الفصل الرابع

الحركات الاسلامية والقضايا العربية

لم يقتصر تعامل الحركات الاسلامية المعاصرة على المفاهيم السياسية التي تناولناها آنفا في الفصل الثالث انطلاقا من المرتكزات التي آمنت بها وانتشرت من خلالها ، بل نجدها قد تعاملت مع مفاهيم سياسية جديدة ربما كانت تمثل التحدي الاكبر لها في ذلك الوقت وفي تقديرنا كانت تلك المفاهيم تمثل ديناميكية لافتة لتلك الحركات.

المبحث الاول.المشاريع الوحدوية العربية :

كان لسياسة التجزئة التي فرضها الاستعمار الاوربي ، انعكاسها على العالم العربي لا سيما بعد تشجيعها على النزعة القطرية التي تحولت إلى طابع مميز لدى اغلب الاحزاب السياسية ، [1]ونتيجة لذلك ظهرت دعوات شرعت تنادي بضرورة قيام اتحادات عربية.

أولاً.جامعة الدول العربية:

تعد جامعة الدول العربية من اوائل المنظمات الاقليمية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ، إذ برزت إلى الوجود وهي تحمل في طياتها ثلاثة متغيرات تكمن في الفكر القومي الوحدوي الذي سعى إلى تحقيق مزيد من التنسيق والتكامل لبناء الدولة العربية الواحدة، ومنطق القطرية والسيادة الوطنية ، وتدخل حاد من القوى الدولية لمنع قيام أي وحدة أو اتحاد عربي حقيقي يمس مستقبل المصالح الاجنبية في المنطقة. [2]

وحينما كانت الحرب العالمية الثانية تتأرجح سجالا بين دول الحلفاء ودول المحور ، بادرت بريطانيا باعطاء إشارة البدء بانشاء جامعة الدول العربية . [3]ففي 29 مايس 1941

(1)عليوي : المصدر السابق ، ص107.

(2)لؤي عمران : "جامعة الدول العربية ، نشأتها وتطورها ودورها المستقبلي" ، مجلة شؤون عربية ، (بيروت) ، العدد 84 ، كانون الاول ، 1995 ، ص188.

(3)احمد الشقيري : الجامعة العربية : كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية ، دار ابو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، (تونس ، د.ت) ، ص27.

صرح انتوني ايدن (Anthony Robert Eden)[1] وزير الخارجية البريطاني امام مجلس العموم البريطاني بان حكومته تؤيد كل مشروع لتحقيق الوحدة العربية على أن يكون مصدره من العرب انفسهم. [2]

ولم يتبع تصريح ايدن اية خطوة عملية مباشرة لقيام تقارب وحدوي بين الاقطار العربية ، الا انه في 12 تموز 1943 قام مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر انذاك بعرض الفكرة من جديد ودعا رؤساء الدول العربية المستقلة والمتمثلة بكل من (العراق ، وامارة شرق الاردن ، واليمن ، والعربية السعودية ، ومصر ، وسوريا ، ولبنان) إلى اجتماع عقد في الاسكندرية ، وبعد مفاوضات طويلة واحتدام وتردد من قبل الوفود المشاركة تم التوقيع في 7 تشرين الاول 1944 على ما سمي بـ (بروتوكول الاسكندرية) ، [3]وقد تضمن هذا البروتوكول الخطوط الرئيسة التي استند عليها ميثاق جامعة الدول العربية الذي وقع في 22 اذار 1945 من قبل ممثلي الدول السبع . [4]واصبح نافذا منذ بداية 11 ايار 1945 ، وقد تضمن الميثاق عشرين مادة تعرضت لاهداف الجامعة العربية ومبادئها ، ولشروط العضوية واجراءاتها ، ولهيكلية الجامعة وكيفية اتخاذ القرار فيها. [5]

وقد عبرت المادة الثانية من ميثاق الجامعة عن اهدافها التي تكمن في تحقيق التعاون العربي في المسائل السياسية ، وصيانة استقلال الدول الاعضاء ، والمحافظة على السلام والامن العربيين ، وتحقيق التعاون العربي في المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، والنظر في مصالح البلاد العربية عامة. [6]

اختلفت مواقف الحركات الاسلامية من جامعة الدول العربية بوصفها منظمة اقليمية عربية بين مؤيد لها ومعارض . وبقدر تعلق الامر بجماعة الاخوان المسلمين التي عاصرت تأسيس الجامعة فقد اتسم موقفها بالايجابية ، فقد شجعت تأسيس الجامعة بوصفها تضم شتات

---

(1)سياسي ورجل دولة بريطاني ، كان يعمل كضابط اركان حرب في الحرب العالمية الاولى ، بدأ حياته السياسية سنة 1923 ، تولى منصب وزارة الخارجية سنة 1935 واستقال عام 1938 ، عينه تشرشل وزيراً للخارجية للمدة (1940–1945) توفي سنة 1977. انظر : الكيالي ، المصدر السابق ، ص421 .

(2)حسن العطار : الوطن العربي – دراسة مركزة لتطوراته السياسية الحديثة ، ط1 ، مطبعة اسعد (بغداد ، 1966) ، ص273.

(3)الشقيري : المصدر السابق ، ص ص 94–95.

(4)علي المحافظة : "النشأة التاريخية للجامعة العربية" ، مجلة المستقبل العربي ، (بيروت)، العدد 41 ، السنة الخامسة ، تموز 1982 ، ص81.

(5)احمد فارس عبد المنعم : جامعة الدول العربية 1945 – 1985 – دراسة تاريخية سياسية ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، 1986) ، ص15.

(6)المادة الثانية في ميثاق جامعة الدول العربية في مفيد محمد شهاب : جامعة الدول العربية ، ميثاقها ، وانجازاتها ، معهد البحوث والدراسات العربية ، (القاهرة ، د . ت) ، ص345 ؛ جميل عبد الله محمد المصري : "الاحلاف والتكتلات الدولية المعاصرة واثرها على العالم الاسلامي" مجلة الجامعة الاسلامية (المدينة المنورة) ، العدد 75 ، السنة 19 ، 1987 ، ص ص32–33.

الامم العربية ومعظمها اسلامية ، وعدوا ذلك بمثابة الخطوة الاولى في سبيل تحقيق امالهم المتمثلة في الجامعة الاسلامية. [1]

وعلى الرغم من تأكيد جماعة الاخوان المسلمين على أن فكرة الجامعة قد اوعز بها الانكليز وارادوا من ورائها بسط نفوذهم على جميع الدول العربية ، الا انهم وجدوا في انشاء هذه المنظمة رمزا يرمي إلى معنى عزيز وهو في صميم دعوتهم الا وهو شعار قسم من المسلمين في هذا العالم بان الجامعة آصرة قرابة تربطهم وان هذه البقعة مهما تعددت اسماء الدول فيها فانها امة واحدة. [2]

كما رأى الاخوان ايضا في انشاء هذه الجامعة وسيلة تيسر لهم الاتصال بشعوب هذه الدول ، وتضفي على هذا الاتصال معنى الشرعية بعد أن كان شبه محرم الا خلسة ، كما رأوا انهم يستطيعون بوسائلهم الخاصة تعديل هذا الجهاز وتوجيهه بحيث يحقق اغراضا نافعة تعود بالخير على البلاد العربية ومن ثم البلاد الاسلامية. [3]

وقد ذكر البنا عام 1946 أن الاخوان المسلمين منذ تأسيس حركتهم رأوا مآل الامور يسير إلى التكتل مستقبلا ، وان عصر الوحدات الصغيرة والدويلات المتناثرة قد زال أو اوشك ، وانهم رأوا انه ليست هناك جامعة اقوى ولا اقرب من الجامعة التي تجمع اواصر العرب.[4]

ويمكن القول إن مناصرة الاخوان المسلمين للجامعة العربية كانت ممارسة واقعية لانتمائهم العربي الاسلامي ، وعملا لاحياء الوحدة العربية ، الا انهم كانوا يسعون الى تخليصها من كل ما يحيط بها من عوامل الضعف. [5]

ويذكر البنا أن جامعة الدول العربية كان لها مكان بارز لدى الجماعة وقد اكد على أن العرب هم امة الاسلام الاولى ، واشار إلى "أن الحدود الجغرافية والتقسيمات السياسية لا تمزق في انفسنا ابدا معنى الوحدة العربية والاسلامية التي جمعت القلوب على امل واحد مهما حاول المحاولون وافترى الشعوبيون . [6]"لذا يمكن القول إن جماعة الاخوان المسلمين رحبوا بدعوة

---

(1)زكي : المصدر السابق ، ص68.

(2)عبد الحليم : المصدر السابق ، ص319.

(3)المصدر نفسه ، ص309.

(4)رسلان : المصدر السابق ، ص ص290-291.

(5)المصدر نفسه ، ص292.

(6)البنا : مجموعة رسائل ، ص ص132-133.

انشاء جامعة الدول العربية على اساس وحدة العقيدة الاسلامية وليس على اساس وحدة اللغة والتاريخ. [1]

اما حزب التحرير الاسلامي فقد كان له موقف مختلف عن الاخوان من جامعة الدول العربية ، فقد اتسم موقفه بعدم الاعتراف بها ، كما حرم الانضمام لها بوصفها تقوم على اساس متناقض مع الاسلام ، وانها تقضي بتكريس تجزئة بلاد المسلمين وتحول دون توحيدهم في دولة واحدة ، [2]بل عدها مشروعا استعماريا يبغي الاستعمار من ورائها صرف الاذهان عن الدولة الاسلامية. [3]

اما حزب الدعوة الاسلامية فكانت نظرته إلى الجامعة العربية نظرة احترام وتقدير ، لما تمثله من خير للامتين الاسلامية والعربية على حد تعبيره ، ومن ثم دورها في ارساء الامن والازدهار في العالم كله. [4]

ولم يكن لحركة الجهاد الاسلامي وحزب الله أي موقف من جامعة الدول العربية ، بوصفهما في مرحلة التحرير والمقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي ، هذا فضلا عن قطرية الاول وارتباط الثاني بايران.

اما حركة المقاومة الاسلامية (حماس) فلم يرد مصطلح "الجامعة العربية" في ادبياتها فقد كان يتكرر في هذه الادبيات مصطلح "الدول العربية" "الانظمة العربية" ويظهر إن الحركة عدت مصطلح الدول العربية معادلا موضوعيا لمصطلح "الجامعة العربية" خاصة وان الاخيرة في حقيقتها وعبر تاريخها لم تشكل اطارا وحدويا للدول العربية ، الامر الذي يفسر عدم انشغال الحركة باعلان موقف خاص بها لنشأة الجامعة ومشروعها واهدافها. [5]

وعلى الرغم من ذلك فان الحركة تعاطفت مع "الجامعة العربية" أو احدى اطرها عبر اسلوبين هما:

- الاول : اتخاذ مواقف تجاه بعض مقررات الجامعة ذات العلاقة بالقضية الفلسطينية.
- الثاني : توجيه رسائل ومذكرات لاجتماعات الجامعة العربية العادية والطارئة على مستوى القمة أو ما دون ذلك.

---

(1)الدسوقي : المصدر السابق ، ص101.

(2)حزب التحرير ، منشورات حزب التحرير ، المصدر السابق ، ص31.

(3)النبهاني : المصدر السابق ، ص5.

(4)تعريف بحزب الدعوة الاسلامية ، منشورات حزب الدعوة ، المصدر السابق ، ص79.

(5)وليد المدلل : "حركة (حماس) وقرارات المنظمات الاقليمية والدولية" ، في عبد الله وآخرين : دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الاسلامية (حماس) 1987–1996 ، تحرير جواد الحمد واياد البرغوثي ، ط3 ، مركز دراسات الشرق الاوسط (عمان ، 1999) ، ص315.

وقد حرصت الحركة على تاييد المواقف التي تتخذها القمم العربية ومجلس جامعة الدول العربية والتي تنسجم مع توجهاتها السياسية . [1]لذا يمكن القول أن جامعة الدول العربية وقراراتها لاقت قبولا لدى حركة المقاومة الاسلامية (حماس) بوصفها تمثل المصالح العربية والاسلامية.

ثانياً.الوحدة السورية–المصرية:

تعد الوحدة السورية المصرية واحدة من المشاريع الوحدوية العربية المعاصرة ، وقد جاءت تتويجا لطموح الشعب العربي في الوحدة العربية . ونظرا لتوجه الاحزاب القومية انذاك وتوجهات الرئيس المصري جمال عبد الناصر الداعية إلى فكرة "القومية العربية" والوحدة العربية ، قررت الحكومة السورية في 5 حزيران 1956 العمل لاقامة "اتحاد فيدرالي بين مصر وسوريا" . وفي الخامس من تموز 1956 صادق المجلس النيابي السوري بالاجماع على هذا القرار مخولا الحكومة بالمفاوضة ، ورافق ذلك تطوير في العلاقات المصرية السورية بشكل كبير حيث عقدت اتفاقات مشتركة عسكرية بين مصر وسوريا ، وتشكلت على اثرها قيادة عسكرية مشتركة وفي حينه بلغ المد الشعبي والتعاون المشترك ذروتهما. [2]

وقد كانت هناك عوامل عديدة وراء اندماج ووحدة البلدين وهي في معظمها تعود إلى الوضع في سوريا قبل الوحدة وتتحدد هذه العوامل بالعلاقات التاريخية التي كانت تربط سوريا بمصر ، وفكرة "العروبة" التي كانت متغلغلة في نفوس الشعب السوري ، والتقارب في نظام الحكم في كل من مصر وسوريا قبل الوحدة فكلاهما ذو نظام جمهوري ، فضلا على التهديدات الاسرائيلية لسوريا من جهة وتأثيرات حلف بغداد وتوجهاته الاقليمية الرامية لاحداث تغيير في سوريا لصالح الاسرة الهاشمية في العراق من جهة اخرى. [3]

وبعد تبادل الزيارات بين الوفود السورية المصرية خلال عام 1957 ، اعلن الرئيس المصري جمال عبد الناصر والرئيس السوري شكري القوتلي في 1 شباط 1958 عن قيام وحدة سوريا ومصر تحت اسم (الجمهورية العربية المتحدة). [4]

وقد جاء بيان الاعلان عن قيام الجمهورية مشيرا إلى "أن القومية العربية هي ايديولوجية الدولة والوحدة العربية" وان مضمونها السياسي والعلماني هو مقياس العلاقة بين المواطنين ، كما اكد البيان على أن الوحدة بين القطرين "هي ثمرة القومية العربية ، وهي طريق العرب إلى الحرية

(1)المصدر نفسه ، ص316.

(2)عوني عبد الرحمن السبعاوي : المشاريع الوحدوية العربية ، في جاسم محمد العدول وآخرين : تاريخ الوطن العربي المعاصر ، دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ، (الموصل ، 1986) ، ص615.

(3)العطار : المصدر السابق ، ص 299–300.

(4)ارسكين تشايلدرز : الحقيقة عن العالم العربي ، تعريب خيري حماد ، ط1 ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، (بيروت ، 1960) ، ص140.

والسيادة وسبيل من سبل الانسانية للتعاون والسلام [1]"وفي 22شباط من العام نفسه جرى استفتاء عام على رئاسة الجمهورية واقر فيه برئاسة جمال عبد الناصر لدولة الوحدة هذه. [2]

وقد تمخض عن الوحدة وضع دستور في 5 آذار 1958 ، مؤكدا على أن "الدولة العربية المتحدة جمهورية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة وشعبها جزء من الامة العربية" ، الا أن الدستور جاء خاليا من اية اشارة إلى دين الدولة الجديد ودين رئيسها ، أو إلى موقع الشريعة الاسلامية في مجال التشريع ، كما هو متعارف عليه في دساتير الدول العربية الاخرى. [3]

ومع هذا وجهت بعض الاتهامات لهذه التجربة الوحدوية ومنها انها جاءت تعبيرا عن مطامح عبد الناصر التوسعية ، وخطوة اخرى نحو تغلغل الشيوعية ، في حين أن هذه الوحدة كانت بدافع من الحكومة السورية نفسها للحيلولة دون امتداد النفوذ الشيوعي ، الذي كان الغرب يتهمها بتقويته ، وتحاشيا للضغوط الاقليمية المتمثلة باسرائيل وتركيا والعراق. [4]

لم تعمر هذه الوحدة بين سوريا ومصر ففي 28 ايلول 1961 وقع انقلاب عسكري في سوريا انهى عقد هذه الوحدة. [5]

لقد كان لجماعة الاخوان المسلمين موقف من هذه الوحدة ، ويمكن التعرف اليه من خلال موقف فرع الاخوان المسلمين في سوريا الذي تحول إلى مركز نشط وفعال للاخوان المسلمين في العالم العربي بعد حملة الاعتقالات والاضطهادات التي تعرضت لها الجماعة من لدن نظام عبد الناصر ، [6]فقد قابل الاخوان هذه الوحدة بشيء من الخوف والقلق اذ لم يغب عن ذاكرتهم ما حدث لاخوانهم في مصر وما قد يصيبهم في مستقبل ايامهم من المصير نفسه ، ولم ينس عبد الناصر ما تقدم به الاخوان في سوريا من برقيات الاحتجاج والقيام بالمظاهرات الشعبية ضد احكام الاعدام والسجن التي اصدرها ضد اخوانهم في مصر . [7]وفي الوقت نفسه شعر بعض قادة الاخوان بالمرارة والاسى من غفلة الشعب السوري عن مخططات عبد الناصر الهادفة إلى ضرب الاتجاه الاسلامي. [8]

ويذكر البعض أن جماعة الاخوان المسلمين في سوريا ايدت الوحدة السورية المصرية عند قيامها تأييدا صريحا على الرغم من موقفها الشخصي من عبد الناصر وسوغت تأييدها لها

---

(1)غريب : في سبيل علاقة ، ص391.

(2)السبعاوي : المصدر السابق ، ص621 .

(3)غريب : في سبيل علاقة ، ص392.

(4)ميشيل ايونيدس : فرق ... تخسر ثورة العرب 1955 – 1958 ، تعريب خيري حماد ، ط1 ، دار الطليعة (بيروت ، 1961) ، ص274.

(5)العطار : المصدر السابق ، ص306.

(6)الجنخاني : المصدر السابق ، ص119.

(7)السيسي : المصدر السابق ، ص163.

(8)المصدر نفسه ، ص163.

بايمانها بالوحدة العربية وبانها طريق لتحقيق الوحدة الاسلامية ، فضلا على انها وكما يرى البعض الآخر كانت تفضل حكم عبد الناصر لسوريا على حكم اليسار والشيوعيين.(1)

اما الاخوان المسلمون في العراق فقد قابلوا هذه الوحدة بالارتياح ، وارسل مرشدهم محمد محمود الصواف تعليمات إلى اخوان العراق كافة يحثهم على الدعوة في دخول العراق إلى هذه الوحدة من اجل تقوية وحدة العرب وانقاذ العراق من قبضة الشيوعيين ثم الاتحاد السوفيتي. (2)

اما حزب التحرير الاسلامي فلم يرد في ادبياته أي موقف تجاه الوحدة السورية المصرية . وربما كان يراها بالاساس تتعارض مع توجهاته السياسية في اقامة الدولة الاسلامية . اما حزب الدعوة الاسلامية فكان في طور التأسيس فلم تكن له عناية بهذه القضية.

---

(1)قحطان احمد سليمان الحمداني : الوحدة العربية – دراسة سياسية تحليلية لتجاربها وواقعها ومستقبلها ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) – كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1989 ، ص271 ؛ الجنخاني : المصدر السابق ، ص ص 157-158.

(2)عبد الحميد : المصدر السابق ، ص ص 138-139.

المبحث الثاني.القضية الفلسطينية:

بدأت بريطانيا لا سيما بعد دخولها فلسطين عام 1917 بالتمهيد لسيطرة اليهود على فلسطين من خلال اصدار القرارات البريطانية وارسال لجان التحقيق العسكرية وطرح مشاريع التقسيم بين اليهود والشعب الفلسطيني. [1]

وقد اعلنت بريطانيا (بوصفها الدولة المنتدبة على فلسطين) في 23 ايلول 1947 امام هيئة الامم المتحدة بانها قررت انهاء انتدابها على فلسطين ، وجاء على لسان المندوب البريطاني قوله : "إن حكومتي ستتحمل مسؤوليتها كدولة منتدبة حتى يوم 15 آيار 1948" وطالب بالنظر في القضية الفلسطينية ومناقشة توصية وتحقيق لجنة التحقيق الدولية. [2]

وفي 24 تشرين الثاني 1947 طرح مشروع الدولة الموحدة للتصويت في اللجنة الخاصة حيث ايدت المشروع (12) دولة من بينها (العراق وسوريا ولبنان) وصوتت ضد المشروع (19) دولة وامتنعت عن التصويت (14) دولة ، وفي 25 تشرين الثاني 1947 طرح مشروع التقسيم المعدل فوافقت عليه (25) دولة وبذلك حصل على الاكثرية العددية المطلوبة في اللجنة وحول إلى الهيئة العامة التي يجب الحصول على ثلثي اصواتها حتى تحصل الموافقة على المشروع. [3]

وما إن طرح مشروع التقسيم حتى عارضه الشعب الفلسطيني وهب للقيام بمظاهرات صاخبة احتجاجا على قرار تقسيم فلسطين ، وسرعان ما تحولت مظاهرات الشعب الفلسطيني إلى مهاجمة الانكليز واليهود على السواء في جميع انحاء فلسطين ، واشتبكوا في مصادمات ومعارك دامية مع المستعمرين. [4]

وقد استمرت القضية الفلسطينية في تصاعد وتعقيد لا سيما بعد دخول العرب في حروب لم تكن سوى مزايدات من قبل بعض الحكام العرب وكانت نتائجها وخيمة على فلسطين من جهة وعلى الشعب العربي من جهة اخرى.

لقد تباينت مواقف الحركات الاسلامية من القضية الفلسطينية ، وحاولت كل حركة أن تعالج القضية من مفهومها ونظرتها إلى القضية الفلسطينية.

---

(1)شفيق الرشيدات : فلسطين – تاريخاً ... وعبرة ... ومصير ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 1991) ، ص42.

(2)نجيب الاحمد : فلسطين تاريخاً ونضالا ، ط1 ، دار الجليل للنشر (عمان ، 1985) ، ص119.

(3)المصدر نفسه ، ص ص363-365.

(4)الرشيدات ، المصدر السابق ، ص 188.

فبالنسبة لجماعة الاخوان المسلمين فقد اعلنت تضامنها الكلي مع عرب فلسطين منذ البداية ، وقد أدى العامل الديني دورا اساسيا في احتضان الاخوان للقضية الفلسطينية بوصفها جزءا من العالم الاسلامي الذي يرون أن أي اعتداء على قسم منه يعد اعتداء على باقي اقسامه الاخرى . (1)وفي الوقت نفسه وجه المرشد العام للاخوان المسلمين حسن البنا ومنذ البداية عناية خاصة بها ، وتم تركيزه على متابعة القضية في ادبيات ومجلات الاخوان المسلمين. (2)

ويذكر البعض أن عناية الجماعة بالقضية الفلسطينية بدأ منذ اواسط الثلاثينات ، فعندما اندلعت ثورة عام 1936 قام الاخوان المسلمون بمناصرة الشعب الفلسطيني الثائر ، مقدمين دعما ماديا وادبيا من حيث الدعاية والخطاب والنشر ، وتألفت لذلك لجان وبعثات عملت ما في وسعها لنصرة القضية الفلسطينية. (3)

وعند صدور قرار التقسيم في 29 تشرين الثاني 1947 ، قام الاخوان بمظاهرة اهتزت لها القاهرة واشترك فيها الازهر والجامعة وتجمع المتظاهرون في ميدان الاوبرا حيث خطب المرشد الاول حسن البنا قائلا "لبيك يا فلسطين ... دماؤنا فداء فلسطين ... انني اعلن من فوق هذا المنبر أن الاخوان المسلمين قد تبرعوا بدماء عشرة آلاف متطوع للاستشهاد في سبيل فلسطين ... هم على اتم استعداد لتلبية ندائكم. (4)"

ويمكن القول إن الاخوان المسلمين ابتدأوا منذ قرار التقسيم بتجسيد عناية كاملة لتحرير فلسطين فاتخذوا من مقرهم في القدس مقرا للجهاد وانطلقوا على الصعيد العربي يحثون المسؤولين العرب على اعتماد "الحل العسكري" وعلى بذل كل ما هو ممكن في عملية تحرير فلسطين. (5)

ولم يقتصر الامر على ذلك ، فقد ابرق البنا إلى مجلس الجامعة العربية يقول انه على استعداد لان يبعث كدفعة اولى عشرة الاف مجاهد من الاخوان المسلمين إلى فلسطين ، بوصف أن التدريب على حمل السلاح كان جزءا مهما في تنظيمات الاخوان منذ البداية ، فقد ألح الاخوان في مصر على الحكومة للسماح لهم بالذهاب إلى فلسطين الا انها اجابتهم

(1)ابو عمرو : الحركة الاسلامية وقضية فلسطين ، ص152 ؛ عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص133.

(2)عبد الحليم : المصدر السابق ، ص88.

(3)جمعة امين عبد العزيز : اوراق من تاريخ الاخوان المسلمين ، الكتاب الثالث – الاخوان والمجتمع المصري والدولي ، ط3 ، دار التوزيع والنشر الاسلامية (القاهرة ، 2003) ص437 ؛ البنا : مذكرات الدعوة والداعية ، ص279 ؛ كذلك انظر :
Israel Gershoni: “The Muslim Brothers and the Arab Revolt in Palestine 1936-1939”, Middle-Eastern Studies, Vol. 22, No. 3, July 1986. pp 369-370.

(4)عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص412.

(5)ابو عمرو : الحركة الاسلامية وقضية فلسطين ، ص 129–130.

بالرفض ، فقاموا تحت ستار واغطية الرحلات العلمية باجتياز ترعة السويس إلى سيناء ومن هناك راحوا يتسللون إلى فلسطين منذ شباط عام 1948. (1)

ويذكر الصواف بان المظاهرات المنددة بقرار التقسيم لم تقتصر على الاخوان في مصر فحسب بل سرعان ما قامت مظاهرات واسعة وصاخبة في العراق وتعطلت على اثرها الدوائر والمدارس والاسواق وسارت مئات الالوف من المتظاهرين تجوب شوارع بغداد وتهتف ضد قرار التقسيم وقيام اسرائيل كدولة على ارض فلسطين المسلمة ، واستمرت المظاهرات قرابة اسبوع. (2)

واتخذ الاخوان المسلمون العديد من الوسائل للدفاع عن فلسطين منها : استمرار نظام الخطابة في المساجد وجمع التبرعات ، وطبع منشورات تهاجم فيها الانكليز وتشرح مظالمهم في فلسطين وتوزيعها في الجامعات والمصالح الحكومية والمحلات التجارية ، والدعوة إلى مقاطعة المحلات اليهودية في القاهرة0. (3)

اما حزب التحرير الاسلامي فقد كانت له وجهة نظر خاصة تجاه القضية الفلسطينية ، فلم يحدث أن شارك الحزب في أي نشاط وطني فلسطيني منذ قيامه وحتى الآن ، وهذا ينسجم بالطبع مع فهم الحزب لمسألة تحرير فلسطين التي تدخل ضمن مهمات الخليفة المسلم ، بل قام الحزب بتجميد نشاطه في الضفة الغربية بعد احتلالها من قبل الاسرائيليين عام 1967 . فهو يعد الفلسطينيين داخل الاراضي المحتلة ليسوا اكثر من اسرى ، وان أي مقاومة للاحتلال من قبلهم سيكون فيه ضرر اكثر من نفعه ، ويذكر الحزب أن الخارج سيحرر الداخل كما حررت المدينة مكة في عصر الرسول . (4)↤△↘ وعلى الرغم من ذلك فهناك من يرى أن الحزب دعا لتحرير فلسطين من خلال العمل السري ، ونظر إلى جهاده على انه جزء من ثورة اسلامية. (5)

اما حزب الدعوة الاسلامية فقد عني منذ بداية تأسيسه بالقضية الفلسطينية ، فقد قام بالاشتراك مع بعض القيادات من حزب التحرير وجماعة الاخوان المسلمين عام 1967 بتشكيل وفد لزيارة عدد من البلدان الاسلامية من اجل شرح ابعاد القضية الفلسطينبة ودراسة اجراءات مجابهة الخطر الاسرائيلي ، (6)كما عد الحزب ان الشعب الفلسطيني شعب جريح يستحق الدعم واي حل شامل وعادل للقضية الفلسطينية لا بد له من ان يحفظ كرامة الشعب الفلسطيني وحقه

---

(1)المصدر نفسه ، ص130.

(2)محمد محمود الصواف : من سجل ذكرياتي ، ط1 ، دار الاعتصام (القاهرة ، 1987) ، ص169.

(3)عبد الحليم : المصدر السابق ، ص174.

(4)البرغوثي : الحركة الاسلامية ، ص132.

(5)الموصللي : المصدر السابق ، ص261.

(6)رؤوف : حزب الدعوة ، ص41 .

في تأسيس دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس الشريف ، وحق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى مدنهم وقراهم وتعويضهم عما لحق بهم . [1]

اما حركة الجهاد الاسلامي فقد اعطت عناية بالغة للقضية الفلسطينية ، وقد دعت لتوحيد جهود كافة المسلمين حول هذه القضية لان فلسطين برأي الحركة "لم تعد وطنا صغيرا للفلسطينيين بل رمزا لبقاء الهجمة ضد الامة ، كل الامة" واسرائيل هي "ركيزة الهجمة الغربية واداة استمرارها ، وتحقق افضل تنائجها. [2]"

وفي الوقت نفسه كانت حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين تعد القضية الفلسطينية قضية مركزية للمسلمين ، وانتقدت الموقف التقليدي للحركات الاسلامية الاخرى من هذه القضية ، [3]لذا يمكن القول إن الحركة منذ نشأتها كانت تدعو إلى عد القضية الفلسطينية قضية مركزية للحركة الاسلامية المعاصرة ، شعارا واستراتيجية في الوقت نفسه كانت تدعو إلى الانتقال مباشرة إلى الكفاح المسلح. [4]

وتجدر الاشارة إلى إن حركة الجهاد ترى أن فلسطين قضية مركزية من خلال فهمها للقرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، والتراث الاسلامي ، والواقع الراهن الذي يعكس خطر الوجود الاسرائيلي ومركزية وجوده في هذه المنطقة ، فضلا على خطره السرطاني على حد القول على العالمين العربي والاسلامي ، بل وكل المستضعفين والمحرومين في العالم. [5]

ونظرا لعناية الحركة بالقضية الفلسطينية فقد اشار عبد العزيز عودة إلى أن "القضية الرئيسة للحركة هي القضية الفلسطينية ، وعلى هذا الاساس يجب أن يكون الاسلام في خدمة قضية فلسطين . [6]"وقد اكد الحزب في نظامه الاساسي على أن فلسطين (من النهر إلى البحر) ارض اسلامية عربية يحرم شرعا التفريط في أي شبر منها ، والكيان الصهيوني وجود باطل، يحرم شرعا الاعتراف به على أي جزء منها. [7]

اما موقف حزب الله من القضية الفلسطينية فكان يتمحور حول تحرير فلسطين وازالة اسرائيل من الوجود ، فقد كان الحزب يرى في "اسرائيل" الكيان الصهيوني الغاصب لارض

(1)البرنامج السياسي لحزب الدعوة الاسلامية ، المصدر السابق ، ص 45 .

(2)البرغوثي : الحركة الاسلامية ، ص137.

(3)المصدر نفسه ، ص136.

(4)بدرية صالح عبد الله : الحركة الوطنية الفلسطينية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2001 ، ص76.

(5)ابو الغزلان : المصدر السابق ، ص5.

(6)سارة : المصدر السابق ، ص61.

(7)المادة الرابعة : النظام الاساس لحركة الجهاد الاسلامي في فلسطين.

فلسطين العربية الاسلامية ، والقائم على حساب تشريد شعب عربي مسلم ، هو الشعب الفلسطيني ويعده كذلك "الغدة السرطانية المغروسة في قلب العالم الاسلامي" التي تمثل قاعدة الاستعمار الغربي وتحمي مصالحه فيه. (1)

ومن هذا المنطلق تعد "اسرائيل" في نظر الحزب كيانا غير شرعي من الناحية الاسلامية ، لانها قائمة على اغتصاب ارض اسلامية وقتل المسلمين وتشريدهم ، فضلا على كون هذه الاراضي تضم اماكن مقدسة اسلامية (المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسجد قبة الصخرة) التي تضفي عليها بعدا دينيا مقدسا. (2)

لذا يعد حزب الله عملية تحرير فلسطين كلها واجباً عربياً اكثر مما هو واجب فلسطيني ، كما انه يعلل اشارة الحزب الثابتة إلى الشعب الفلسطيني بقوله "شعبنا الفلسطيني" أو "الشعب الفلسطيني المسلم" أو "شعبنا المسلم في فلسطين. (3)"

ويمكن القول إن الحزب اكد من خلال هذا الرؤى على عدم جواز الاعتراف باسرائيل والتفاوض والصلح معها ، والتنازل عن أي حق من حقوق المسلمين لها من جهة ، ووجوب قتالها واخراج اليهود المحتلين من فلسطين وسائر البلاد العربية المحتلة واعادة الشعب الفلسطيني اليها من جهة اخرى. (4)

وقد اتخذ الحزب من اعلان الخميني يوم القدس سنة 1980 مناسبة يحتفل بها الحزب سنويا ، (5)وظل يدعو العرب والمسلمين للنهوض وتوحيد طاقاتهم لتحرير فلسطين (من النهر إلى البحر). (6)

وعلى هذا الاساس انطلق حزب الله في مقاومته للاحتلال الاسرائيلي في لبنان ، وهو لا يزال يرى أن تقاعس الانظمة العربية عن واجبها في الصراع ضد "اسرائيل" من اجل تحرير فلسطين ، ومن ثم دخولها في عملية تسوية سلمية معها ، يجب أن لا تؤدي إلى القبول بشرعية اسرائيل والاعتراف بحقها في فلسطين وبحدودها وعدها دولة "امر واقع" مكان فلسطين التي لا

(1)عبد المنعم شفيق : حقيقة المقاومة – قراءة في اوراق الحركة السياسية الشيعية في لبنان ، ط2 ، جمعية الخير الاسلامية ، (بيروت ، 2001) ، ص213.
(2)المصدر نفسه ، ص213.
(3)غريب : حزب الله ، ص86.
(4)شفيق : المصدر السابق ، ص213.
(5)غريب : حزب الله ، ص86.
(6)شفيق ، المصدر السابق ، ص214.

يمكن اختزالها إلى اجزاء من الاراضي المحتلة عام 1967 وقسم من الشعب الفلسطيني ، وحكم ذاتي محدود عليها. [1]

اما حركة المقاومة الاسلامية (حماس) فكان لها مواقفها المهمة تجاه القضية الفلسطينية ، فقد عدها بمثابة القضية المركزية ، وتبنت كثيراً من الشعارات الاسلامية التي تؤكد وجهة نظرها المستندة إلى الشعارات الاسلامية التقليدية حول هذه القضية مثل كون فلسطين ارض وقف اسلامي. [2]

وأكدت حركة (حماس) في ميثاقها على ذلك مشيرة إلى "أن فلسطين ارض وقف اسلامي على اجيال المسلمين إلى يوم القيامة ، لا يصح التفريط فيها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن أي جزء منها" ويكون حل القضية الفلسطينية من وجهة نظر (حماس) عن طريق ازالة دولة اسرائيل واقامة دولة اسلامية مكانها . ويتحدث ميثاق حماس في ثلاث دوائر تتعلق بقضية تحرير فلسطين تكمن في الدائرة الفلسطينية ، والدائرة العربية ، والدائرة الاسلامية ، لكل واحدة منها دورها في الصراع ضد الصهيونية. [3]

وتعتقد (حماس) أن الصراع مع الصهيونية في فلسطين صراع وجود فهو صراع حضاري مصيري لا يمكن انهاؤه الا بزوال سببه ، وهو الاستيطان الصهيوني في فلسطين واغتصاب ارضها وطرد وتهجير سكانها . [4]وترى "أن لا حل للقضية الفلسطينية الا بالجهاد" الذي هو "فرض عين على كل مسلم" اما في مضمونه فهو نشر الوعي في اوساط الجماهير محليا وعربياواسلاميا. [5]

ويمكن القول إن موقف (حماس) من القضية الفلسطينية كان موقفا ثابتا ، وعدّ الدولة الصهيونية دولة مصطنعة قامت على الظلم والاغتصاب ، فلا مكان لها على ارض فلسطين ، لان فلسطين ارض عربية اسلامية ، فوجود الدولة العبرية وجود باطل ،ولا بد من اجتثاثه. [6]

---

(1)المصدر نفسه ، ص ص 213-214.

(2)البرغوثي : الحركة الاسلامية ، ص145.

(3)المادة الحادية عشر : ميثاق حركة المقاومة الاسلامية (حماس) ؛ ابو عمرو : المصدر السابق ،ص 89.

(4)حركة المقاومة الاسلامية (حماس) ، المصدر السابق ، ص 9.

(5)سارة : المصدر السابق ، ص60.

(6)ابو العمرين : المصدر السابق ، ص321.

المبحث الثالث.الحروب العربية الاسرائيلية:

اولاً.حرب عام 1948:

بعد أن اقرت الجمعية العامة للامم المتحدة القرار الخاص بتقسيم فلسطين في 29 تشرين الثاني 1947 كما سبق الذكر ، هب الشعب الفلسطيني ضد القرار وجاء تأييد الدول العربية للشعب الثائر ورفضها لقرار التقسيم واعلان دولة اسرائيل. [1]

وازاء الغضب العارم الذي عم الشعب العربي في فلسطين وفي سائر البلاد العربية ، على قرار التقسيم وانتشار اخبار تدهور الوضع في فلسطين نتيجة لحجب الحكومات العربية للسلاح عن فلسطين ، [2]اعلنت اللجنة السياسية في جامعة الدول العربية في 12 نيسان 1948 بانها سترسل جيوشها إلى فلسطين ، بحجة مساعدة الشعب الفلسطيني على تحرير وطنه. [3]

دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين في 15 ايار 1948 واشتبكت مع العصابات المسلحة والمعروفة بالهاغانا الصهيونية بعدة معارك ، واخذت تتقدم وبدا واضحا أن ميزان القوى العسكرية كان يميل لمصلحة الجيوش العربية ، [4]مما دفع اسرائيل التي اعلنت في حينه عن قيام دولتها في فلسطين إلى أن تطلب من امريكا وبريطانيا وفرنسا ضرورة الضغط على الحكومات العربية لعقد هدنة ووقف القتال ، فبادرت الدول الثلاث من خلال مجلس الامن ، بالضغط على الدول العربية لوقف القتال وعقد هدنة.[5]

ونتيجة لهذه الضغوط وافقت الحكومات العربية على وقف اطلاق النار ، وعقدت الهدنة الاولى في 11 حزيران 1948 لمدة اربعة اسابيع بذريعة أن مجلس الامن الدولي سيعيد النظر بقرار التقسيم . وفي 18 تموز 1948 قبلت الدول العربية الهدنة الثانية لا سيما بعد فقدان الكثير

---

(1)ولتر لاكويير : الحرب العربية الاسرائيلية – اسبابها ، نتائجها ، (د . م ، د . ت) ، ص19.

(2)منير شفيق : "القضية الفلسطينية من 1948–1950 ودروسها" ، مجلة شؤون فلسطينية ، (بيروت) ، العدد 21 ، ايار (مايو) 1973 ، ص71.

(3)عبد الله عبد الدائم : نكبة فلسطين عام 1948 – اصولها واسبابها واثارها السياسية والفكرية والادبية في الحياة العربية ، ط2 ، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت ، 2000) ، ص ص68–69.

(4)صادق الشرع : حروبنا مع اسرائيل 1947–1973 معارك خاسرة وانتصارات ضائعة ، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع (رام الله ، فلسطين ، 1997) ، ص118.

(5)شفيق : القضية الفلسطينية ، ص ص71–72.

من المواقع ، [1]وفي 4 تشرين الثاني 1948 تم التوقيع على وقف القتال على كل الجبهات بين الجيوش العربية واسرائيل. [2]

ولم يكن حينذاك قد نشأت الحركات الاسلامية عدا جماعة الاخوان المسلمين الذين اتخذوا موقفا خاصا من حرب عام 1948 ، فقد ايقن الاخوان أن الحرب بين العرب واليهود في فلسطين قادمة لا محال ، اذ أن المؤامرة بنظرهم كانت واضحة ، ولهذا بدأت حملة لجمع السلاح من جميع الاطراف في البلاد وخاصة بلاد الصعيد المصري ، وكانت الاسلحة متوافرة لا سيما غداة انتهاء الحرب العالمية الثانية التي خلفت وراءها انواعا مختلفة من السلاح الانكليزي والسلاح الالماني والايطالي ، لذا كان من السهولة الحصول على كل انواع الاسلحة وقدم عدد من المواطنين السلاح بدون مقابل تطوعا ومشاركة في نفقات الجهاد. [3]

وفي الوقت نفسه ارسل حسن البنا برقية إلى الزعماء العرب المجتمعين في عاليه بلبنان ووعدهم فيها بادخال عشرة الاف مجاهد كدفعة اولى إلى فلسطين كما سبق الذكر ، وقد سارع المواطنون وفي جميع انحاء مصر إلى التطوع من اليوم الاول الذي فتح فيه باب التطوع . [4] وكانت جماعة الاخوان المسلمين اولى الحركات السياسية التي بادرت بارسال كتائب الاخوان المتطوعين للقتال في حرب عام 1948 [5]بقيادة احمد عبد العزيز. [6]

ويمكن القول إن مشاركة الاخوان المسلمين في هذه الحرب لم تقتصر على المصريين فقط فسرعان ما انضم إلى الاخوان المتطوعون من سوريا والاردن والعراق ، [7]فكان الاخوان المسلمون فرع سوريا تحت قيادة مصطفى السباعي في حين قاد الاخوان المسلمون فرع الاردن عبد اللطيف ابو قورة رئيس الاخوان في عمان ، فضلا على أن الاخوان في العراق شاركوا تحت زعامة محمد محمود الصواف. [8]

---

(1)للتفاصيل حول الهدنة الاولى والثانية انظر : الاحمد : المصدر السابق ، ص493 وما بعدها.

(2)شفيق : القضية الفلسطينية ، ص72.

(3)السيسي : المصدر السابق ، ص198.

(4)عبد الحليم : المصدر السابق ، ص413 ؛ السيسي : المصدر السابق ، ص320.

(5)مصطفى : المصدر السابق ، ص76 ؛ يكن : المصدر السابق ، ص25.

(6)قاسم وابو راشد : المصدر السابق ، ص32.

(7)سارة : المصدر السابق ، ص49.

(8)قاسم وابو راشد : المصدر السابق ، ص32.

ولم يكتف الاخوان بالمشاركة في الحرب ، بل سرعان ما تفاعل سكان شرق الاردن معهم وقام الاخوان بتشكيل لجنة لجمع التبرعات والمساعدات ، وكان تجاوب الناس هناك ايجابيا. (1)

ويذكر البعض أن الاخوان في فلسطين شكلوا قواتاً غير نظامية منذ بداية الحرب عملت في اماكن استقرارها في الشمال والوسط تحت القيادات العربية المحلية هناك ، وقد قامت بغارات ناجحة على مستعمرات اليهود وطرق مواصلاتهم. (2)

وعلى الرغم من القيود التي فرضتها الحكومة على جماعة الاخوان المسلمين فقد قام شبابهم بالعمل تحت قيادة الجماعة ، فتشكلت منهم ثلاث كتائب اتمت تدريبها في معسكر (الهاكستيب) ثم تسللت إلى فلسطين قبيل زوال الانتداب البريطاني. (3)

ثانياً.حرب السويس عام 1956:

اتسمت سياسة الرئيس المصري جمال عبد الناصر بعدم الانحياز ورفض الاحلاف الغربية الامر الذي ادى إلى اثارة الولايات المتحدة وبريطانيا والدول الغربية ، ونتيجة لذلك اعلنت الولايات المتحدة قرارها بالغاء المساعدة التي وعدت بها مصر لانشاء السد العالي في 28 حزيران 1956 ، وسرعان ما حذت بريطانيا حذوها فورا ، حينها شعر عبد الناصر بالاساءة فرد في 26 تموز 1956 بتأميم قناة السويس. (4)

ونتيجة لذلك قامت الولايات المتحدة في 31 تموز بفرض مجموعة من العقوبات الاقتصادية فجمدت ارصدة الشركة وارصدة الحكومة المصرية لديها ، فضلا على تجميد كل التعاقدات المصرية مع الشركات الامريكية ، واوقفت معوناتها الفنية لمصر. (5)

ولم تكتف امريكا وبريطانيا بذلك ، بل حاولت خلق الذرائع لضربها وشن الحرب عليها ، ولم يكن امامها سوى اسرائيل للقيام بتنفيذ العدوان والهجوم على سيناء بحجة وقف العمليات الفدائية على اراضيها ثم تتدخل بريطانيا وفرنسا بحجة حماية القناة. (6)

---

(1)صالح : المصدر السابق ، ص476.

(2)المصدر نفسه ، ص464.

(3)عبد الحليم : المصدر السابق ، ص416.

(4)ايونيدس : المصدر السابق ، ص163.

(5)علي الدين هلال : امريكا والوحدة العربية 1945-1982 ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 1989) ، ص136.

(6)العطار : المصدر السابق ، ص67.

بدأ الهجوم الاسرائيلي بالفعل على سيناء في الساعة الخامسة بعد الظهر من يوم 29 تشرين الاول 1956 ، [1]وفي اليوم التالي وجهت بريطانيا وفرنسا انذارا لمصر واسرائيل بوقف القتال والابتعاد لمسافة 10 اميال عن منطقة قناة السويس خلال 12 ساعة والا فان القوات البريطانية والفرنسية ستحتل المنطقة ، وقد رفضت القاهرة هذا التهديد وواجهت الاعتداء. [2]

وفي 31 تشرين الاول بدأت الطائرات البريطانية والفرنسية تقصف المواقع المصرية ، فقطعت القاهرة علاقاتها الدبلوماسية مع لندن وباريس ، واعلنت حالة الطوارئ.[3]

ومع نهاية الاسبوع الاول من تشرين الثاني 1956 تقرر وقف اطلاق النار على جبهات القتال وفقا لقرارات الجمعية العامة للامم المتحدة ، ووفقا للقرارات نفسها تقرر ارسال قوة طوارئ دولية تابعة للامم المتحدة لكي تتولى الاشراف على وقف اطلاق النار ومراقبة عملية انسحاب قوات العدوان ، ثم المرابطة على خطوط الهدنة لمنع تجدد الاشتباكات بين مصر واسرائيل. [4]

كان للاخوان المسلمين موقف من حرب السويس عام 1956 ودور محدد ، بسبب ما تعرض اليه الاخوان قبل وقوع الحرب من اعتقالات من لدن نظام عبد الناصر . [5]وهناك من يرى إن الاخير قام بعزلهم عن مهام التأثير في المجتمع المصري والمشاركة السياسية الامر الذي انعكس على حرب 1956. [6]

وعلى الرغم من ذلك فان الاخوان في السجون والمعتقلات اختلفوا في موقفهم من الحرب ، فقد ابرق عدد من الاخوان إلى عبد الناصر يبدون رغبتهم في التطوع للدفاع عن الوطن، وفي الوقت نفسه تحفظ بعضهم وامتنع عن ابداء رأيه وعارض البعض الآخر فكرة التطوع بوصفه مسجونا والمتطوع لا بد أن يكون حرا. [7]

ومن جانب آخر كان للاخوان المسلمين في سوريا موقف من الحرب ، فقد استنكر الاخوان هذا العدوان ، ودعوا إلى اقامة مؤتمر عربي عاجل لنصرة مصر. [8]

---

(1)محمد حسنين هيكل : حرب الثلاثين سنة – ملفات السويس ، ط1 ، مؤسسة الاهرام (القاهرة ، 1986) ، ص568 ؛ كذلك انظر :

P.L. Lakhnpal: Documents and Notes on the Arab-Israeli Question, First Edition, (Delhi, 1968), P. 321.

(2)العطار : المصدر السابق ، ص68.

(3)المصدر نفسه ، ص68.

(4)هيكل : المصدر السابق ، ص568 ؛ . Lakhnpal: op. Cit, P. 324.

(5)السيسي : المصدر السابق ، ص157.

(6)النفيسي : المصدر السابق ، ص198.

(7)السيسي : المصدر السابق ، ص157.

(8)الصواف : المصدر السابق ، ص255.

اما فرع الاخوان المسلمين في العراق فكان لهم موقف ايضا تجاه هذه الحرب ، فقد استنكروا الهجوم على مصر ، وهب الشيخ الزهاوي والاستاذ الصواف لتلبية الدعوة التي تلقياها من سليمان النابلسي زعيم الاخوان في الاردن والدكتور معروف الدواليبي لحضور المؤتمر العربي الكبير الذي عقد في دمشق ، وحضر زعماء الاحزاب السياسية والاسلامية . وكان هذا المؤتمر مظاهرة سياسية كبيرة استهدف الوقوف إلى جانب مصر بكل الوسائل . وقد ذكر الصواف قائلا "لقد حضرنا هذا المؤتمر وتناسينا كل ما بيننا وبين عبد الناصر من خلاف ، فالقضية ليست قضية شخص أو حاكم ، وانما هي قضية شعب عزيز وامة كريمة رائدة في مصر . [1]"

ويذكر أن الصواف وقف قبل السفر لهذا المؤتمر في مسجد الامام الاعظم في بغداد والقى خطابا حماسيا لمناصرة شعب مصر ، [2]ولم يكتف الصواف بذلك بل اجرى مقابلات مع رجال السياسة والعاملين في الحقل العام . كما قدم الاخوان ومعهم آخرون العرائض الاحتجاجية والبرقيات للملك فيصل الثاني تستنكر موقف الحكومة العراقية يومئذ من العدوان الثلاثي الخطير الذي تعرضت له مصر والعالم الاسلامي. [3]

اما حزب التحرير الاسلامي فقد ورد في ادبياته موقف خاص من حرب عام 1956 ، فقد نشر بيانا مفصلا عبر خلاله عن موقفه من الحرب ، واكد على ضرورة الدفاع عن الاراضي العربية والوقوف ضد العدوان الانكليزي الفرنسي الاسرائيلي ، وفي الوقت نفسه حاول الكشف عن اهداف العدوان من جانب بريطانيا وفرنسا وامريكا الداعي إلى الضغط على مصر لحل مشكلة قناة السويس بالشكل الذي يرغبون به ، والدخول عسكريا في النزاع القائم بين الدول العربية واسرائيل. [4]

(1)المصدر نفسه ، ص225.

(2)عبد الحميد : المصدر السابق ، ص137.

(3)الصواف : المصدر السابق ، ص227.

(4)بيان حزب التحرير في كشف اهداف الاجرام الانجليزي الفرنسي اليهودي من الهجوم على مصر في 7 من شهر ربيع الثاني سنة 1376هـ الموافق 10/11/1956 . ص ص7-8.

ومن جانب آخر تضمن البيان التأكيد على الامة الاسلامية بالسير في سياسة ذاتية تعتمد فيها على امكانياتها وحدها ، مشيرا إلى انها قادرة على تحقيق الاستفادة السياسية من اوضاع العلاقات بين الدول. (1)

وتجدر الاشارة إلى أن الحزب نادى بضرورة اتباع الكفاح السياسي من اجل ردع العدوان وبالابتعاد عن من وصفهم بـ "العناصر العميلة" فضلا على تأكيده على ضرورة استمرار القتال والجهاد ضد بريطانيا وفرنسا واسرائيل وحث المسلمين على ذلك في كل مكان، رافضا قبول اية قوة دولية للتدخل في المنطقة. (2)

وبعد وقف القتال بين الاطراف المتحاربة شدد الحزب على ضرورة توخي الحذر من اسرائيل وبريطانيا وفرنسا مشيرا إلى ضرورة الاعداد الحربي واتباع سياسة حازمة في المجال الدولي مع الدول كلها مؤكدا أن ذلك يتطلب بناء سياسة معتمدة على منهج الاسلام ، والعمل على تطهير البلاد من ما سماه "رجس الكفر والاستعمار" واقامة حكم الله في الارض تحت راية الاسلام. (3)

ثالثاً.حرب حزيران عام 1967:

شهد الشرق الاوسط في النصف الاول من العام 1967 سلسلة من التطورات المتداخلة ادت بمحصلتها إلى اندلاع الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة في يوم 5 حزيران من العام ذاته ، ففي الوقت الذي بلغت فيه حدة الحرب الباردة بين الدول العربية قمتها في ايار 1967 كان العمل الفدائي الفلسطيني قد عبر عن نفسه بقوة لا سيما في ازدياد عملياته الموجعة لاسرائيل ، وقد رافق ذلك انفراد سوريا بتأييد العمل الفدائي ودعمه ، والتهاب جذور التناقض بينها وبين اسرائيل ، وقد استغلت اسرائيل التأييد السوري الرسمي للعمل الفدائي واطلقت سيلا من التصريحات التهديدية. (4)

---

(1)بيان حزب التحرير في كشف اهداف الاجرام الانجليزي الفرنسي اليهودي من الهجوم على مصر في 7 من شهر ربيع الثاني سنة 1376هـ الموافق 10/11/1956 ، ص9.

(2)المصدر نفسه ، ص10.

(3)المصدر نفسه ، ص11.

(4)اسعد عبد الرحمن : "تطورات وتفاعلات قضية فلسطين مع البيئة الرسمية العربية (1967–1973)" ، مجلة شؤون فلسطينية ، (بيروت) ، العدد 136–137 ، نيسان 1983 ، ص65.

ومن جانب آخر اعلنت مصر غلق خليج العقبة ومضايق تيران امام الملاحة الاسرائيلية اعتبارا من يوم 22 ايار 1967 ، [1]ليتحول الصراع من قضية تهديد سوريا وحشد القوات على حدودها إلى قضية غلق الخليج ، واتخذ هذا الخبر الصدارة في اخبار العالم كله مشفوعا بحملة مضادة ضد مصر ، وفي 2 حزيران اعلنت بريطانيا واستراليا واسرائيل موافقتها على تصريح الولايات المتحدة الامريكية واعتبار خليج العقبة ممراً مائياً دولياً لا يجوز غلقه في وجه الملاحة البحرية. [2]

بدأ الهجوم الاسرائيلي على القطعات العسكرية المصرية في فجر يوم 5 حزيران 1967 ، [3]واستهدفت المطارات العسكرية في الاراضي المصرية. [4]

وفي اليوم الاول من هذا الهجوم اعلنت سوريا والاردن الحرب على اسرائيل ، وخلال ستة ايام فقط تمكنت القوات الاسرائيلية من احتلال القسم المعروف بالضفة الغربية وقطاع غزة ، واحتلت سيناء المصرية كما احتل الجيش الاسرائيلي منطقة الجولان السورية وجبل الشيخ حتى نقطة شرق مدينة القنيطرة . [5]وفي الساعة الثامنة والنصف من مساء
يوم 10 حزيران 1967 تم الاتفاق على وقف اطلاق النار بين العرب واسرائيل. [6]

وقد اسفرت الحرب عن جملة نتائج خطيرة ، ففضلا عن فداحة الخسائر في الارواح والمعدات والعتاد والمعنويات ، وسعت اسرائيل سيطرتها على الاراضي العربية . فضلا على الخسائر غير المباشرة التي تتلخص في الغنائم المادية وفي ازدياد العمق الامني الاستراتيجي لاسرائيل. [7]

اتسم موقف الاخوان المسلمين تجاه حرب حزيران 1967 بالمحدودية ، فقد كان الاخوان قد تعرضوا لحملة اعتقالات وصلت إلى حد مصادرة مكاتبهم على يد نظام عبد الناصر ، ولم

---

(1)انظر خطاب عبد الناصر في . Lakhnpal. op. cit, P.366 :

(2)محمد فوزي : حرب الثلاث سنوات 1967–1970 ، مذكرات الفريق اول محمد فوزي ، ط2 ، دار الوحدة للطباعة والنشر (بيروت ، 1983) ، ص82 ؛ . Lakhnpal. op. Cit, P.366

(3)للتفاصيل حول المعركة والمعارك العسكرية الاخرى : انظر : فوزي : المصدر السابق ، ص146 ؛ الشرع : المصدر السابق ، ص459.

(4)عبد الرحمن : المصدر السابق ، ص66.

(5)الاحمد : المصدر السابق ، ص693 ؛ عبد المجيد : المصدر السابق ، ص 69 .

(6)الشرع : المصدر السابق ، ص499.

(7)عبد الرحمن : المصدر السابق ، ص66.

يقتصر الامر على ذلك بل شددت السلطات من قبضتها على يد المعتقلين الاخوان .[1] واللافت للنظر ان الرئيس عبد الناصر كان يبعد جماعة الاخوان المسلمين عن الساحة السياسية قبيل كل حرب من خلال اعتقالهم وزجهم في السجون وهذا ما حدث في حرب السويس عام 1956 وقبيل هذه الحرب ، ويبدو ان عبد الناصر كان يخشى ان يستغل الاخوان ظروف الحرب ويعلنوا تمردهم على النظام .

وهناك من يرى أن الاخوان المسلمين المعتقلين قد وضعوا في زنازين انفرادية ومنعوا من الاتصال الشخصي فيما بينهم ، ومنعوا ايضا من استقبال وارسال الرسائل البريدية ، بل وصل الامر إلى منع الزيارات بكل اشكالها. [2]

ونتيجة لضعف موقف الاخوان من حرب عام 1967 انفصلت عن الاخوان مجموعة من الشخصيات . واثناء حقبة زمنية تمتد من عام 1967 وحتى عام 1970 بدأت الاسئلة تزداد عن موقف الاخوان فيما يتعلق بالاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، وسوغت جماعة الاخوان عدم تدخلها في المقاومة المسلحة باعذار مفادها ان قيادة الكفاح كانت في ايادي غير اسلامية. [3]

ويذكر البعض أن الاخوان المسلمين قاموا باعداد جيل جديد شكل مقدمة لما عُرِفَ بـ (الصحوة الاسلامية) وقامت بمظاهر ملحوظة تجسدت في ازدياد عدد المساجد في الضفة الغربية وقطاع غزة ، ونتيجة لذلك ظهرت قيادات شابة جديدة في الحركة الاسلامية عملت على رسم العلاقة مع الجماهير الفلسطينية وبخاصة فيما يتعلق باسلوب الصراع مع الاحتلال الاسرائيلي. [4]

اما حزب التحرير فلم يرد له أي موقف في ادبياته تجاه حرب عام 1967 ، واكتفى بتعليقه السياسي الصادر في 2 ايلول 1967 حيث اشار خلاله إلى الهزيمة التي منيت بها الحكومات العربية ، واورد تعليقه على الجلسة الختامية للقمة العربية واشار إلى السياسة التي حاولت بعض الحكومات العربية انتهاجها لا سيما الاردن التي ارادت التقارب مع اسرائيل. [5]

اما حزب الدعوة الاسلامية فقد كان له موقف من هذه الحرب يمكن التعرف عليه من خلال التعرف على موقف المرجعية الدينية المتمثلة بالحوزة العلمية التي كان لحزب الدعوة آنذاك

---

(1)السيسي : المصدر السابق ، ص217.

(2)المصدر نفسه ، ص217.

(3)الموصللي : المصدر السابق ، ص226.

(4)الزيدي : الحركة الاسلامية ، ص55.

(5)التعليق السياسي لحزب التحرير في 27 من جمادى الاولى سنة 1387هـ الموافق 2/9/1967.

اتصال مباشر بها . فقد قدم السيد محسن الحكيم فتوى يجيز فيها العمل في صفوف حركة فتح الفلسطينية على شرط أن تكون قيادتها حكيمة. [1]

لذا فقد اتجه تفكير حزب الدعوة الاسلامية خلال سنة 1967 إلى ارسال اعداد من عناصره المدنية للتدريب في معسكرات فتح في احدى الدول العربية ومن ثم الاشتراك في عمليات فدائية ضد اسرائيل . وبالفعل تمت عمليات الارسال باسماء الافراد دون الاسم الصريح للحركة الاسلامية. [2]

ولم يقتصر الامر على ذلك فقد فكر اصحاب الرأي بتكوين وفد اسلامي شعبي ، يطوف ارجاء العالم الاسلامي المترامي الاطراف ، ليشرح لابناء الامة طبيعة المعركة ، وتعبئة الامة قواها من اجل التحرير ، وقد تبنت "الاوقاف" هذا الموضوع ، وجمعت نفقات الوفد من عدد من التجار المؤمنين ، ثم اختارت جماعة من الاساتذة واعتمدتهم لهذه المهمة وقد ضم الوفد اعضاء من حزب التحرير وجماعة الاخوان المسلمين وحزب الدعوة الاسلامية ، ومثّل هذه الاحزاب كل من المهندس عبد الغني شندالة والشيخ عبد العزيز البدري والمحامي محمد الآلوسي والدكتور صالح السامرائي والدكتور داود العطار [3]والاستاذ صالح سرية ، ثم اتصلت بعلماء بغداد والكاظمية ليختاروا من يمثلهم في الوفد ، وقد وقع الاختيار على السيد عدنان البكاء. [4]

---

(1)العجلي : المصدر السابق ، ص144 ؛ المؤمن : المصدر السابق ، ص ص 81-82.

(2)العجلي : المصدر السابق ، ص144.

(3)ولد في بغداد عام 1934 ، وكان من الكوادر المتقدمة في حزب الدعوة ، انتظم فيه في وقت مبكر ، وهو شاعر وباحث ، حصل على شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة القاهرة . انظر : المؤمن : المصدر السابق ، ص 139 .

(4)السعيد : نواطير الغرب ، ص253 ؛ المؤمن : المصدر السابق ، ص83.

رابعاً.حرب تشرين/اكتوبر 1973:

بعد اخفاق كل مساعي التسوية السياسية ، واستمرار السياسة العدوانية الاسرائيلية والمرارة التي سببتها هزيمة عام 1967 ، [1]وبغية اعادة التوازن في المنطقة اندلعت حرب جديدة بين مصر وسوريا من جهة وبين اسرائيل من جهة اخرى في 6 تشرين الاول / اكتوبر 1973 ، فقد شنت الحكومتان المصرية والسورية في اليوم الاول من الحرب عمليات واسعة النطاق على الاراضي الاسرائيلية ، [2]وتمكنت من السيطرة على مناطق عديدة من الاراضي العربية الواقعة تحت السيطرة الاسرائيلية. [3]

وفي يوم 8 تشرين الاول بدأ الهجوم الاسرائيلي المضاد واستمر حتى يوم 9 تشرين الاول دون أن يحقق الفوز المطلوب . [4]

وقد شاركت الولايات المتحدة في هذا الهجوم بعد أن شعرت أن الهزيمة اصبحت تعصف بالجيش الاسرائيلي وبعد استنجاد رئيسة الوزراء الاسرائيلية (غولدا مائبر) بالولايات المتحدة ، فقامت بارسال السلاح والطائرات إلى اسرائيل. [5]

استمرت الحرب حتى 22 تشرين الاول 1973 عندما اصدر مجلس الامن الدولي القرار (338) الذي تقدم به كل من الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الامريكية وتضمن القرار ما يأتي:

1. وقف اطلاق النار بصورة كاملة وانهاء جميع الاعمال العسكرية فورا في مدة لا تتجاوز 12 ساعة من لحظة اتخاذ القرار.
2. البدء فوراً وبعد وقف اطلاق النار بتنفيذ قرار مجلس الامن المرقم 242 [6]لعام 1967 وبجميع اجزائه.
3. البدء فورا بمفاوضات بين الاطراف المعنية للاشراف الملائم بهدف اقامة سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الاوسط. [7]

---

(1)طاهر خلف البكاء : فلسطين من التقسيم إلى اوسلو 2 / 1937-1995 ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد ، 2001) ، ص ص239-240.

(2)للتفاصيل حول المعارك العسكرية على الجبهتين المصرية والسورية : انظر : الشرع : المصدر السابق ، ص ص542-545.

(3)الاحمد : المصدر السابق ، ص730.

(4)الشرع : المصدر السابق ، ص546.

(5)الاحمد : المصدر السابق ، ص733.

(6)قرار اصدره مجلس الامن الدولي في 28 تشرين الثاني عام 1967 ، أكد على ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من اراض عربية احتلت في الصراع ، ووقف كل عمليات العدوان وحالات الحرب ، والاعتراف باحترام سيادة كل دولة من دول المنطقة ، وضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة ، وضمان عدم التجاوز الاقليمي . انظر : الاحمد : المصدر السابق ، ص731.

(7)البكاء : المصدر السابق ، ص240.

وافقت مصر وسوريا والاردن على القرار ، استجابة للموقف الدولي ، والتأكيدات التي تلقتها من الاتحاد السوفيتي والاتصال مع الدول الغربية. [1]

وبقدر تعلق الامر بموقف الحركات الاسلامية من حرب تشرين – اكتوبر ، لا يمكن اعطاء الموقف الاجمالي لهذه الحركات لعدم توفر المعلومات التفصيلية التي تبين مواقفها تجاه هذا الحرب ، [2]الا بقدر قليل يغطي الموقف من هذه الحرب لا سيما ما يتعلق بموقف حزب التحرير الاسلامي الذي أكد أن حرب تشرين الاول / اكتوبر ، لم تكن الغاية منها حل ازمة الشرق الاوسط ، ولا حل القضية الفلسطينية بوصف أن حكومة مصر وسوريا آنذاك "كانتا عميلتين" على حد تعبيره لامريكا وبريطانيا حيث اوعزت الاخيرتان لكل من مصر وسوريا للدخول في حرب تشرين عام 1973. [3]

ويمكن القول إن حزب التحرير لم يصدر بيانا في الحرب بل اكتفى بالتعليق السياسي للحزب اتهم خلالها الحكام العرب بارتباطهم بامريكا وبريطانيا ، مشيرا إلى أن الحرب جاءت لغرض تثبيت حكام مصر وسوريا وتقوية مواقفهم السياسية لدى شعوبهم. [4]

وقد نفى الحزب أن تكون الحرب مع اسرائيل لغرض التحرير ، فقد اكد أن الطريق لحرب اسرائيل ومحورها وتحرير البلاد من نفوذ جميع الدول الكافرة ايا كانت ، انما هو باقامة الدولة الاسلامية الواحدة ، وخلع من وصفهم "بالعملاء" وابعادهم عن مقدرات البلاد والعباد. [5]

---

(1)المصدر نفسه : ص240.

(2)اتصل الباحث بقيادة حزب الدعوة ولم يحصل على أي معلومات تبين موقف الحزب من حرب تشرين – اكتوبر 1973 . كما لم يتسن له الحصول على موقف جماعة الاخوان المسلمين من الحرب .

(3)التعليق السياسي لحزب التحرير في 14 من شهر رمضان سنة 1393هـ الموافق 10/10/1973 ، ص3.

(4)المصدر نفسه ، ص5.

(5)المصدر نفسه ، ص6 .